العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

مقدمات القصيدة ما بين التقديس والتدنيس عند ابي نواس ومسلم بن الوليد ـ دراسة موازنة في نماذج مختارة

حميد فتنان حسين خنجر
وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة- مركز المثنى الدراسي
eduehameedfatnan@mu.edu.iq

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على رؤى مختلفة في تشكيل المقدمة وبلورتها واستيعاب شاعرية الشاعر لتجربتها وحيوية اثرها أو اختزالها في أتون القصيدة ذاتها, وهذه مدلولات يمكن ان تكون مدخلا للحديث عن ملامح المقدمة او الدعوة الى تدنيسها بوصفها ابتداءات تشكلها شاعرية الشاعر وتحققها روح العصر التي يعيشها الشاعر لنفسه, ومن الجدير بالذكر هناك هواجس ونوازع وقناعات كانت تمثل نقطة تقاطع تبيح الخروج على الالتزام وتدنسه وتلتمس نوافذ اخرى ملهمة وحيوية تفرضها متغيرات المجتمع وروح العصر أو الاطاحة برأس المقدمة نفسها والوثوب في عمق القصيدة مباشرة فلا داعي لمقدمتها اساسا او الميل الى اتباع ما اصله العرب تراثهم الشعري (المقدمة الطللية) فتلك رؤى تتبلور في شاعرية الشاعر ذاته وثمة محددات جوهرية تحمل روابط فكرية تتجسد في ذهن الشاعر والمتلقي على حد سواء, وتلك تكون مدخلا للموازنة في التجارب الانسانية وتحولاتها ما بين الشاعر ابو نواس ومسلم بن الوليد فيما يخص المقدمة بشكل خاص, ولذا يتكون البحث من مبحثين اساسيين اضافة الى المقدمة والخاتمة ونتائج البحث وقوائم المصادر والمراجع وكذلك ملخص البحث مع ملخص باللغة الانكليزية .

الكلمات المفتاحية: الالتزام , التدنيس , الإطاحة, متغيرات المجتمع, روح العصر, المقدمة الطللية, المقدمة الخمرية, المقدمات الاخرى .

Introduction to the Poem Between reservation and desecration at Abu-Nawas and Muslim ibn al-Walid/A comparation study of selected models

Hameed Fatnan Hussein Khanjar
eduehameedfatnan@mu.edu.iq

Abstract

This research high lights on different visions in forming and crystallizing the poetic introduction the poets poetic comprehension of her experience and the vitality of its impact or reduce it in the furnace of the same poem. These are implications that could be an introduction to the conversation about the features of the introduction or the call to desecrate it. As the beginning formed by the poets poetry and the spirit of the age achieves it. Rather there are obsessions, impulses and convictions that represent appoint of intersection. It is permissible to go out on commitment and defile it and seek other windows. At to the poets Abu-Nawas and Muslim bin Al-Waleed. In the introduction in particular. Therefore, the research consists of two topics, an introduction, research, results, sources and references. And a summary of a search with a summary in English.

Keywords: Commitment, Profanity, Overthrow, Community variables, The spirit of the age, Table introduction, Khmers introduction, Other introductions.

المقدمة

مازالت ظاهرة المقدمة في القصيدة الشعرية نمطا يحتاج الى وقفات ودراسات متأنية ترصد كل ما من شأنه التوخي منه في التفسير عن رؤى الشاعر للحياة والواقع وما لها من دوافع ذاتية تخص الشاعر نفسه وكذلك الأمور والجوانب الاخرى في بلورة الصياغة الشعرية لذلك الزمن وتجلياته المختلفة, اضافة الى الابعاد المتوخاة التي لابد منها كي تكون القصيدة متكاملة ومقبولة تؤدي الأهداف والغايات المطلوبة, ان استقراء المقدمة في عصر بحد ذاته يتغير بتغير روح ذلك العصر وظروفه ووقائعه التي تمثل ابعاد اساسية تستند عليها عناصر القصيدة ذاتها, وفيها الشاعر يتلمس مقومات العملية الشعرية والإبداعية وهذه جوانب اكثرها دوراناً في نتاج الشاعر منذ القدم, ولكن هناك تغيرات فارقة تعكس التحولات الأساسية في المجتمع وما يطرأ فيه مما تظهر وتبرز اتجاهات مختلفة ومتعددة في مبنيات ذلك المجتمع وتجاربه الانسانية الخرى, فتظهر للعيان رؤى وقرارات متصارعة ومتنافسة في جوانب الحياة المختلفة للفرد والمجتمع مما يشكل نقطة جوهرية في تزاحم هذه المظاهر التي تعتري روح العصر ومتبناته فيبدو النموذج الذي يحتذى به اصلاً يعتريه التدنيس والسذاجة, وما يعنينا من هذا كله المقدمة في القصيدة الشعرية بحد ذاتها في شاعرية شعراء حملوا لواء التحول واخذوا على عاتقهم مظهر الصراع والتنافس وموقف الدعوة للتعبير ومتبنى الاطاحة برأس المقدمة بحد ذاتها في القصيدة الشعرية نفسها, فالمؤصل في دائرة القصيدة اصبح من وجه نظر اخرى ساذجاً لا معنى له, ولم نتناول رقبة المقدمة او الاطاحة بها كأن الشاعر خلالها يستنطق حركة الزمن وعنفوانه ومظاهر تغيراته على الدوام بوصف تلك التحولات اثرا حتميا لا يتوقف, وثمة ارتباطات اخرى تفرض على الشاعرية تداعيات مثيرة ومتعددة تبلور عناصر وقيم مختلفة تلامس الموضوع والموقف وتأثر تأثير حي وفعال يلبي المزاجية ويعكس وجه نظر فنية واجتماعية يتطلبها الموقف والانطباع وتلقي بظلالها الهواجس والنوازع وبالتالي يتلمسها الشاعر من خلال تحولات روح عصره الذي يعيشه, ومن هنا فرأي القصيدة وأعني مقدمتها فهي ذات طبيعة متغيرة ومتحركة فتتلون تبعا للموضوع واستحضار مخزونه وتجارب الشاعر الأخرى التي اصبحت بدون قيد تتناسب مع الواقع وتبرر الحاجة وروح العصر وتستوحي روابط متغيرات الزمن, فنجد ابا نواس ومسلم بن الوليد قد حولوا مقدما قائدهم الى فضاءات مختلفة تلامس وتلبي طبيعة ما يقصدونه في اشعارهم وفي بعض الأحيان تتماهى المقدمة من وجهة نظرهم فيكون وجودها عديم الجدوى أو ضرب من العبث, ومن هنا يتجلى أثر كسر الالتزام وتدنيسه وهو منطلق رئيسي في استنطاق او استلهام لحظة حرجة وعميقة تنبثق بدورة الزمن الحاد ووطئه التغير المستمر, ومن هنا عندما نتحدث عن أبي نواس ومسلم بن الوليد فأن قصائدهم تحمل روابط فكرية وتمثل اتجاها خصبا يؤثر في القناعات وتفتح نوافذ وتحولات حيوية تتعلق بالمجتمع وروح العصر الذي يعيشه الشاعر نفسه, وقد اعتمد الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي والمنهج الوصفي وذلك لارتباط العنوان بالتفصيل والتفسير والوصف والتحليل, واستعان الباحث في بحثه هذا على مجموعة من الدراسات الأدبية والشروحات لدواوين الشعراء, اما الخطوط العامة للبحث فيتضمن من مبحثين اساسيين, المبحث الأول : المفهوم بين التعريف والمصطلح, اما المبحث الثاني : المقدمة ما بين الالتزام والتحول للشاعرين ابي نواس ومسلم بن الوليد. بالإضافة الى المقدمة وخاتمة البحث ونتائجه وقوائم المصادر والمراجع وملخص البحث مع الملخص باللغة الانكليزية, واما ما يوصي به الباحث فهو تكثيف الدراسات في ظواهر وحيثيات الشعر العباسي على وجه الخصوص لانها تعطي اكلها في كل حين, واخيرا فأن عمل الباحث هذا ما هو الا محاولة كسائر المحاولات الاخرى والباحث ليس سوى متلمس للعلم يخطئ ويصيب ومن الله سبحانه وتعالى التوفيق, والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين .

المبحث الاول

المفهوم بين التعريف والمصطلح

لابد من الكشف عن حدود الكلمات وتعيين مدلولاتها واستيعاب التعبير الفني في اطار نشاطه العقلي وتجربته الانسانية وضبطه في حدود مادته اللغوية والادبية ضمن محتواه او نتاجه الشعري ونحاول استنطاق الالفاظ التي تعنينا بهذا الخصوص والتي جرت العادة عليها.[1]

1- المقدمة الشعرية: وقد تداخلت مفاهيمها ومدلولاتها على مسميات متعددة نحو: الاستهلال والمطلع والابتداء والغرَة والافتتاحية والتسهيد والتقديم ... الخ بوصفها نافذة الى مقصد القصيدة ذاتها.[2] والمقدمة كتعريف لغوي ((هي من قدم يقدم ... ومقدمة الجيش أوله ...))[3] والقدم والقدامة: السبقة في الأمر.[4] اما التعريف اصطلاحي فقد وردت تعاريف عديدة للمقدمة منها ((هي ما يتوقف عليه الشيء او هي الطريق التي يتوصل بها الى الشيء))[5] والمقدمة الشعرية تعكس رؤية معبرة عن حياة الشعراء انفسهم وتلقي بظلالها على البيت والبيتين او الثلاثة ابيات التي في مقدمة القصيدة وكان الشعراء يصدرون بها قصائدهم وجرت عليه العادة على الدوام واصبحت من الثوابت التي لا يمكن الخروج عنها.[6] وقد لجأ الشعراء الى نوافذ اخرى لقصائدهم المختلفة والتي تحمل روابط فكرية في استقراء المعنى والدلالة وتستمد مادتها من متغيرات الزمن وروح العصر واستنطاق الهواجس والنوازع الوجدانية والروحية للشاعر نفسه والمقدمة الشعرية بوصفها ظاهرة فنية برزت مع نشأة القصيدة ذاتها.

2- المقدمة الطللية: يمثل الشعر ديوان العرب ويعكس قيمهم وثقافتهم وتراثهم والمقدمة الطللية تعد جزء لا يتجزأ من بناء قصائدهم وهي تلك البداية التي يقدم بها الشاعر شعره بكر الاطلال او الأثار الباقية للديار ((وتدل كلمة الطلل على ما شخص من آثار الديار ... وقيل طلل كل شيء شخصه والجمع اطلال))[7] والمقدمة الطللية ابتدأ فيها الشاعر قصيدته بذكر الديار والدمن والاثار فبكى واشتكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ...[8] وفي المقدمة الطللية نجد الشعراء يتلمسون فيها العملية الشعرية وخصائصها الفنية وهي جوانب اساسية واكثرها دورانا في انتاج القصيدة الشعرية منذ القدم وتحولت الى التزام صارم واداة ترسخ التجربة الانسانية واستحضار ما مضى.

3- المقدمة الخمرية: ان مقدمة القصيدة لها علاقة بطبيعة حياة الشاعر فهي تلامس وتستحضر سلوكه ومزاجه وكذلك تعكس قيم المجتمع والعصر الذي يعيشه الشاعر نفسه ((فالخمر يعكس على ما يسكر قليله او كثيره ... واستدلوا بقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : كل مسكر خمر وكل خمر حرام.[9] وان اصل التسمية جاءت من الخمرة ((... لأن المدار على السكر وغيبوبة العقل))[10] فالشاعر يرى في المقدمة الخمرية مدعاة الى النسيج الشعري وما يدور من أثر الخمر وما يستدعيه في العقل فمن هذا المنطلق اصبحت الخمرة او ما يعرف بأثرها على عقل الانسان مظهر من مظاهر مقدمات القصائد الشعرية وتمتد جذور المقدمات الخمرية وتصدر الشعراء بها قصائدهم الى جذور العصر الجاهلي.

4- المقدمة الغزلية: يشكل الغزل اكثر حضورا في مقدمات القصائد العربية, والشاعر يوظف تلك المقدمات وتلمس فيها صورة المحبوبة بشكل طاغي وهي صورة رمزية ومدخل فني يلقي بظلاله على القصيدة اتجاها خصبا وتداعيات حيوية في محور القصيدة بشكل رئيسو والغزل كتعريف لغوي ((غزل يقال رجل غزل أي صاحب غزل وقد غزل غزلا, وغازلة النساء محادثتهن, ويقال في المثل أغزل من أمرئ القيس))[11] اما التعريف الاصطلاحي هو ((اللهو مع النساء في الشعر ... أو رقيق الشعر في النساء))[12] والشاعر في مقدمته الغزلية تلك يذكر الأيام الخوالي والحنين الى سالف عهده مع النساء.[13] ويعد الغزل من اكثر الفنون رواجا وامتاعا في حياة العربي مما جعل غزله مطلع قصائده واستهلال اشعاره لما فيه حيوية ويلامس خلجات الروح والاحساس وثمة ارتباطات اخرى نفسية تتعلق بالغزل والتأثر به.[14]

5- **المقدمة الوصفية:** يهتم الشاعر بالمشاهد وتفاصيلها فالشعر عبارة عن لوحات فنية نقلت الواقع كما هو فأغلب الشعراء بدئوا مطالع قصائدهم بالوصف.[15] فقد سلك الشعراء مسالك عدة واستهلوا قصائدهم بوصف اشكال متعددة مما اكسب القصيدة أهمية البناء الشعري وموضوعها ورفضت الابتداءات بالاختيار.[16] فالمقدمة تتمحور فيها تجربة حيوية وفنية في اختزال جمالها بحد ذاتها وملاحقة لمسات دقيقة تؤسس لقدرة ابداعية واثراء تجربة عقلية في الوصف لأشياء اخرى متعددة ومتنوعة كوصف الظعن او الفروسية او الشباب والشيب او الطيف او الليل مما تهيء تلك المقدمة اطار القصيدة للمتلقي والانخراط في فهم النص وتذوق جمالياته.

التعريف اللغوي للوصف كما ورد في المعاجم العربية: ((وصفك الشيء بحلته ونعته))[17] وعلى هذا الاساس فأن الوصف اظهار الشيء وابرازه فقد قيل ((قد وصف ثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره))[18] ويوضح الوصف في المقدمة للقصيدة ليدور في محور تلك القصيدة وليكشف عن سمات وخصائص ما يوصف في فلك رأس القصيدة وحضوره, والمقدمة الوصفية تتحدد محاورها كالظعينة والطبيعة او الفروسية او الليل وغيرها, وهذه موصوفات تدور في فلك المقدمة وتكشف تلك الاشياء لتبلور المظاهر النصية التي تأسس عتبة القصيدة الحيوية والممتعة, والمقدمة الوصفية التي تدور على معنى البداية في وصف الاشياء للقصيدة ذاتها, وقد تنوعت وتحدت تلك المقدمات الوصفية في العصر العباسي بالذات.

المبحث الثاني

المقدمة ما بين الالتزام والتحول

ان ابتداءات القصائد تدخل في شاعرية الشاعر ذاته فالمقدمة تمثل صوت الشاعر الذي اختزل في ذاكرته عناصر استمد فيها تصوراته وتأملاته مما حرص على التزامها... هذا من جانب ومن جانب اخر انحازت قريحة الشاعر نفسه الى الانفتاح وارتياد افق اخرى جديدة تعبر عن تحولات وتغيرات تضطلع بمهام اخرى في القصيدة ذاتها, فالقبول والرفض تتجسد في نفس شاعرية الشاعر ذاته التي تسعى الى تجربة انسانية جديدة وفي بعض الاحيان يميل الى ما جرت عليه العادة, وعلى هذه الشاكلة قريحة الشاعر توازن ما بين الارتباط بالذاكرة والحرص على التزامها او ارتياد افق جديد والسعي للتعبير عنه الاخذ به.

1 – التزام ابي نواس بالمقدمة الطللية : في قصيدة ابي نواس التي مدح فيها الرشيد نجده بدأ قصيدته بمقدمة تقليدية بمعنى مقدمة طللية التي جرت عليها العادة على الدوام, فيقول ابي نواس في مدح الرشيد[19] :

لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال ترادي بها وعنائي

فما بدالي اليأس عديت ناقتي عن الدار واستولى علي عزائي

2 – التزام مسلم بن الوليد بالمقدمة الطللية :

ان شاعرية مسلم بن الوليد تكشف الكثير من القضايا وعلى وجه الخصوص المقدمة التي يتلم فيها المتلقي لحضه تأمل زمانها ومكانها[20]. والشاعر مسلم بن الوليد تتبلور في شعره ثقافة واسعة وعمق للأفكار وخاصة في مطالع قصائده وخصائص شعره فيميل الى القديم ((فكان شعره اقرب الى المصنوع))[21]. وهذا عكس ابو نواس الذي شعره اقرب الى المطبوع مما يشكل جانب اخر حيث يكون انعكاس لشخصية الشاعر مسلم بن الوليد التي تكون هادئة ومتزنة وتعمل على تهذيب شعره لهذا يقوم على التكلف وليس البديهة في نتاج شعره. ويقينا هذه الجوانب تلقي بظلالها على سلوك الشاعر ونتاجه وعمق افكاره وتنظيم اشعاره على غرار القديم والميل نحوه كما في مقدمة قصيدته[22]:

اثارت اطلال بروم ـــــــــــــــــــة درس هجن الصبابة واستثرت محرسي

اوحت الى درر الدموع فاستبلت واستفهمتها غير ام لم تنبس

زج الهوى او دع او دع دموعك تبكه واجنح الى خطط المتألف واحبس

وكل الزمان الى البلى اطلالها فخلت معالمها كأن لم تؤنس

ان الشاعر يبلور المعاني والدلالات وقراءة جوانب وعناصر اساسية ويتلمس ما يرغبه المجتمع وما يتفاعل معه وما يستدعي ذلك[23]. وهو منحى ما يرنوا اليه المجتمع وشاعرية الشاعر لزيادة التأثير في الملتقى. ونلمح في عرض المقدمات الطللية في شعر ابي نواس عرض في خاص به وبشكل عبقري وفذ

ومستقل[24]. والشاعر فيه غير مكلف وعلى البديهة. يستقرأ الموقف ويدرك المزاج للمتلقين ويفهم الذات ويتحسس ما يحيط به من تصورات وتأملات وان اختلفت وتعددت الا انها تنبع من مشكاة واحدة[25]. ويقينا هذه جوانب تعلقت مضامينها في ذات الشاعر ابي نواس وبلورت سلوكا ونوازع وهواجس القت بظلالها على شخصيته المضطربة وغير المستقرة وطغت عليها طبائع وامزجة حادة ومتباينة اثرت على سلوكه ونشاطه بشكل او بأخر.

وقال ابو نواس في قصيدة له مطلعها[26] :

ودار ندامي عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس

ان شعر ابي نواس اقرب الى المطبوع ويتمثل نموذجه احيانا لدوافع شتى بوصفها محفزات وطاقة تحركها ارهاصات الشاعر المتوترة ونجد هذه المعاني في قصيدته التي مطلعها[27] :

يا دار ما فعلت بك الايام ضامتك والايام ليس تضام

عرم الزمان على الذين عهدتهم وبك قاطنين وللزمان عرام

وقوله في قصيدة له مقدمتها[28]:

بالغمر بعد زينب اطلال مرّت بها بعدك احوال

وفي هذه المقدمة الشعرية يفصح الشاعر عن الحنين والشجون مما يرتبط بمؤثرات متعددة لها انها في جزل العطاء السخي من الممدوح وبشعره هذا كسب اموال عظيمة[29]. وتعد المقدمة الطللية بالنسبة له مورد خصب لأشعاره التي يمدح بها الخلفاء والامراء والقواد وقد ارتبط بفكرة المحاكاة على عكس ابو نواس الذي يميل لها مجبرا في بعض الاحيان وبشكل مؤقت, ان شعر مسلم بن الوليد كان شعر مدحيا لطيفا[30]. وفي قصيدة له مقدمتها[31]:

شخصت مذ يوم نادوا بالرحيل على اثارهم ثم لم اطرف الى احد

الشاعر اجهد نفسه في صناعة الشعر والشعر عنده صناعة لذلك ((فشعره اقرب الى المصنوع))[32] فالشاعر لم يقل الشعر ارتجالا او غفوا على عكس او نواس الذي هو يقول الشعر ارتجالا وشعره اقرب الى المطبوع, وفي قصيدة له مطلعها[33]:

شغلي عن الدار ابكيها وارثيها اذا خلت من حبيب لي مغانيها

وقوله في قصيدة اخرى مطلعها [34]:

هلا بكيف ضعائنا وحمولا ترك الفؤاد فراقهم مخبولا

فاذا زجرت القلب زاد نحيبه واذا حبست الدمع زاد هموله [35].

كان معتدلا في لهوه وحريصا ان يظهر للناس وقورا وهادئا على عكس ابو نواس الذي كان مضطربا ومتطيرا وحادا في مزاجه ولهوه ومنسوجه.

3 – تريس ابو نواس للمقدمة الطللية والدعوة لتقديس الخمرية

ان تمرد ابي نواس على المقدمة الطللية للقصيدة العربية والدعوة للإطاحة بها اثر عمق علاقته بروح عصره وانعكاس ما يدور حوله في وقت قد افرز الكثير من المستجدات الحيوية والاجتماعية لذلك كانت دعوة ابي نواس والحث عليها منسجمة مع ذلك العصر وتقلباته التي تجسد فيها اللهو والاضطراب بشكل

كبير وبالتالي انعكس هذا الوضع الحاد على حال ابي نواس ذاته فاصبح غير مستقر في نشاطه وسلوكه داخل واقع تزدحم فيه التغيرات وتتدافع فيه المستجدات والتصرفات مما افرز الكثير من الاتجاهات والاصوات والعادات فكان صوت ابي نواس ذلك الصوت الشعري الذي انطلق من الافق بعناد وقوة ((وتصرف في اشياء كثيرة من وجوه الشعر))[36]. ويضاف الى ذلك نضوج صلاته وعلاقاته بمعاصرة وما فاض منهم انعكس يقينا على نزعات وسلوك ابي نواس وتؤكد تلك النزعة المتأصلة في نتاجه الشعري وما يفصح عنه في قصائده المختلفة, فهو القائل:

فاضحت دموعك ساكبة جزعا لمصرع والبة[37]

ولعل هذا التمرد الذي تبلور في فكر ابي نواس قد نتج من واقع المجتمع الذي يعيشه وتربى في كنفه والذي تزاحمت اليه قيم مختلفة من فئات اخرى امتزجت في بودقة الدولة الواحدة الدولة العباسية المترامية الافق, فكان ابو نواس يدعو ويحث على تدنيس المقدمة الطللية والاطاحة بها على الرغم من تطويقه بالتقاليد الشعرية الهائلة, كقوله:

دع الرمح الذي دثرا يقاسي الريح والمطرا[38]

وقوله: لمن طلل عاري المحل دفين عفا عهده اية الا الحوالد[39]

وقوله: صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم[40]

وقوله: مالي بدار خلت من اهلها شغل ولا اشجاني لها شخص ولا طلل[41]

فصوت ابي نواس الشعري ونزعته المتمردة على تقليد مقدس عند الحرب القدماء تنطلق من ذكاء وفطنة الشاعر حتى يريد ان يبلغ من الاقناع مبلغا يطمئن اليه وتكون دعوة مألوفة لأنه بذلك يستدعي تغيرا[42]. ان ابو نواس يتخذ المقدمة واجهة مباشرة كي يتحكم بها عند تمرده على الطلل حيث يبدأ في مساره الشعري بالطلل ويكون متحيزا من الاطالة ثم يشير الى الخمرة بوصف متقن وضبط مؤثر وبأشكال متعددة لارتياد نمط جديد[43]. كما في قصيدته التي مطلعها: لمن الطلل لمن اشجى وشجاني وهاج الهوى اوهاجه الأوان[44].

وهذا السبيل الذي طالما ما يتخذه في قائده المدحية على وجه الخصوص ويكون فيه اكثر تحفظا والتزاما بالأصول الفنية والشعرية لاعتبارات شتى وهذا ما نجده في قصيدته التي مدح فيها هارون الرشيد والتي مطلعها : حي الديار اذ الزمان زمان واذا الشباك لنا حرس ومعان[45]. وهنا طاقة تعبيرية تركها ارهاصات اشاعر المتوترة وتحفزها علاقات ما حوله او المحيطة به وتؤكد بشكل مهم الموقف او ادراك تلك اللحظة وهذا ما يحدث بالذات عند الوقوف في خضرة الخلفاء والولاة. ان الشاعر ابو نواس استهوته الحياة العباسية ومتغيراتها الى حد ما فغالبا ما يتنكر للطلل والوقوف عليه والتقاليد العربية في تراثهم الشعري المتبعة فكان الشاعر ابي نواس جريئا ومتحديا ومصرا على ذلك. وهذا ما نجده في قصيدة التي مطلعها:

عاج الشقي على دار يسالها وعجب اسأل عن خمارة البلد[46].

فأهل ابو نواس المقدمة الخمرية وبلورة صورتها وانطلق بها لقراءة روح العصر مما اصبحت اتجاها شعريا اتخذه الشعراء فيما بعد وجبلوا عليه[47]. سعى ابو نواس وحث على دعوته لئن خمرياته عبارة حكاية يرى الحياة من خلالها في ذاته ويرى تلك الذات في المتعة ويرى المتعة نفسها في ما يتناوله من الشراب وهو بذلك يوظف كل ما من شأنه لأقناع المتلقين في التحول الى الخمرة وابتداءات اخرى[48]. التي تعطي جوانب متعددة كالذوق والحيوية والمزاجية مما تؤكد خصوصية روح العصر وتكشف ارهاصات الحياة المتغيرة في نفس الوقت وهذا ما نلاحظه في قصيدته التي مطلعها:

دع الرسم الذي دثرا يقاسي الريح والمطرا

وكن رجلا اضاع العلم في الذات والخطر[49].

وقد تحول ابي نواس الى المقدمة الخمرية في قصائده المتعددة كقوله في قصيدته التي مطلعها:

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهرا[50].

وهناك قصائد اخرى لا تبدأ بمطلع انما اطاح الشاعر بالمطلع وبدأ الموضوع التي تحمله القصيدة كقوله في قصيدته: اني صرفت الهوى الى قمر لا يتحدى العيون بالنظر[51].

4 – التحول في المقدمة عند مسلم بن الوليد

ان مسلم بن الوليد نموذج عباسي يمكن الاقتداء به فهو يعكس التحول ويستوحي واقع الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر فالشاعر اكتسب رؤية معبرة عن ذلك الواقع فترك الاطلال واحل محلها ابتداءات جديدة[52]. تحمل روابط فكرية وتستقرئ دلالات اخرى تستمد مادتها من مخاض التغيير الاجتماعي ويعكس فيض الابداع الشعري بألوان التجارب العقلية ((التي تلائم روح العصر))[53], والتي تكشف سلوكا ونوازعا وهواجسا تلقي بظلالها على مزاج الانسان ومضامينه الاخرى وتفرض على الشاعر لواعق وتصورات اخرى وان اختلفت او تعددت الا انها تنبع من مشكاة واحدة[54]. وقد تركت الحياة العباسية التقارب فيما بين الشاعر ومجالس اللهو والخمرة والمجون فكانت كل فترة زمنية لها ذوقها ومزاجها وبالتأكيد تعتمد هذه على طبيعة العصر وقوانينه فكان مسلم بن الوليد معاصر لابي نواس ولكنه ليس مثله[55]. حيث كان يتأنى في تنظيم قصائده وكان متكلف في صياغتها على عكس ابي نواس الذي كان ذو طبع في شعره وعلى بديهيته وكان مسلم بن الوليد قد استفاد من الذين سبقوه في ايراد المقدمة الشعرية حيث اعتمد على القديم وتحول عنها بالتدريج لكي تكون قصيدته مقبولة للمرور بها في مجالس البلاط والخليفة خاصة في مدائحه, وكان مسلم بن الوليد وقورا ومتزنا في شعره وغزله في النساء دون الغلمان وفي وصف الخمرة وما يتصل بها[56]. كقوله في قصيدة مطلعها:

وقد كدت في حب خمر البليخ ان اجعل الشام اهلا ودارا [57].

وقوله في قصيدة مطلعها غزلي:

وساحرة العين لا تحسن السمرا توصلني سرا وتقطعني جهرا [58].

وكان مسلم بن الوليد يبرز في شعره ضروبا من البديع وقد تبلورت وتحولت الى ظاهرة واضحة في شعره [59]. فالنص الشعري للشاعر مسلم بن الوليد يكتنز في داخله الكثير من الطاقات والايحاءات فهو نسيج شعري يزخر بالكثير من الدلالات وهذا ما يفصح عنه النص الشعري للشاعر وما يستدعيه ذلك[60]. الا ان مسلم لم يصل ما وصل اليه ابو نواس في التعمق بالمعاني الخمرية ووصف الخمرة والتغني بها[61]. وقول الشاعر مسلم بن الوليد في هذا الجانب ما يؤكد ذلك عندما استحسن منه الرشيد ما قاله في وصف شراب ولهو وغزل بقصيدته التي مطلعها:[62] اديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

وما العيش الا ان تروحا من الصبا صريح حميا الكاس والاعين النجل

كانت ارهاصات التغيير عند مسلم بن الوليد قد ظهرت على الاستهلال بذكر الخمرة واتساع دائرتها من وصف وما يتصل بها على غرار ابي نواس[63]. ويقينا هذه الجوانب تعلقت احكامها في ذات الشاعر والقت بظلالها على السلوك والنوازع وحملت قيم ومضامين اخرى فرضت على المجتمع حضورها

فترسخت في لواعق تجربة عقلية جديدة تعكس ابعاد وخصوصيات ومستجدات ترنوا على حسن القصيدة فقالوا: اذا احسنت المقدمة احسنت القصيدة[64].

خاتمة البحث ونتائجه

ان ابتداءات القصائد هي نوافذ لها رؤى فكرية وتجارب عقلية تتبلور منطلقاتها وتتغير اتجاهاتها فالزمن وروح العصر وتقبات المجتمع كفيل في تغيير ارتباطاتها الحيوية واثار انعكاساتها الخصبة والفعالة فبعد الخوض في هذا خلصت الى نتائج اساسية:

1 – الشاعر ابو نواس ومسلم بن الوليد انعكاس لتجربة لاهية في الحياة العباسية واختزال فكري وابداع فني في النتاج الشعري يتشابهون في جزيئات ويختلفون في جزيئات في اثرا التجربة الفكرية والعمل الابداعي بوصفه نظاما لتحقيق انفعال شعوري ولتشكيل رؤية ومزاج يغني الواقع ويوظف الحاجة.

2 – هناك عوامل نفسية واجتماعية وحياتية لها ارتباط حيوي مع ادراك الشاعر وهواجسه تتطلبها المصلحة فتارة تميل للمهادنة وتارة اخرى تدعو للرفض.

3 – ابو نواس اوجد خطا ورسخ منهجا بينما مسلم بن الوليد اتبع خطى وقلد مسارا بكل هدوء ورزانة.

4 – تحسب لابي نواس البداهة والارتجال والطبع بينما تحسب لمسلم بن الوليد صناعة الشعر المتأني والوقار والبديع.

5 – لابي نواس بصمة مميزة واضحة واساليب متعددة ومجون طاغي في الحياة بينما لم يصل مسلم بن الوليد ما وصل اليه ابو نواس فمسلم استفاد من تجارب سابقة وله اسلوب واحد في الشعر واعتدال الحياة.

6 – ابو نواس اكثر شاعرية وحيوية وحرص على ارتباط افق جديد لعصر جديد بينما مسلم بن الوليد يتلمس التجربة العقلية ويتبع مسارها وينطلق نحو ابداعه الشعري وفق هذا المنطلق.

هوامش البحث:

١- ينظر: الفارابي في حدوده ورسومه, د جعفر ال ياسين,ص14.
٢- ينظر: نصوص في الشعر العربي قبل الاسلام, (دراسة وتحليل) القيسي وآخرون,ص198.
٣- جمهرة اللغة, ابو بكر بن دريد, ج3, ص102.
٤- لسان العرب, ابن منظور,ج3, مادة(قدم).
٥- المصدر نفسه, (مادة قدم).
٦- ينظر: العصر العباسي ألأول, شوقي ضعيف,ص137.
٧- لسان العرب, ابن منظور, مادة(طلل).
٨- الشعر والشعراء, ابن قتيبة, ص4-15.
٩- صحيح البخاري, 162/5.
١٠- تاج العروس, مادة (خمر) والمزهر للسيوطي 60/1- والمخصص لأبن سيده, 74/116.
١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, ابن نصر اسماعيل بن حماد الجوهري, ص847.
١٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب, محمد وجدي وهبي وكامل المهندس, مجلد2, ص265.
١٣- المصدر نفسه, ص99.
١٤- الشعر والشعراء, ابن قتيبة, ص68.

١٥- الوصف في الشعر العربي, عبد العظيم علي قناوي, ص8.
١٦- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر, ابن الاثير, ص98.
١٧- لسان العرب, ابن منظور, مادة(وصف).
١٨- العمدة في محاسن الشعراء وأدبه ونقده, ابن رشيق القيرواني, ج2, ص292.
١٩- ديوان ابي نواس, تحقيق عبد المجيد الغزالي, ص261.
٢٠- ينظر: الانزياح في نثر مسلم بن الوليد صريح الغواني, د سهام سلامة عباس, ص75.
٢١- العصر العباسي الاول, شوقي حنيف, ص254.
٢٢- ديوان, مسلم بن الوليد, ص50.
٢٣- ينظر: رؤى بلاغية, ماهر مهدي هلال, ص111. ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم, رجب عبد الجواد ابراهيم, ص25.
٢٤- ينظر: الشعر والشعراء, ابن قتيبة, ج1, ص74_75.
٢٥- ينظر: تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي, د موسى ربايعة, ص18.
٢٦- الديوان, ابو نواس, شرح علي فاعور, ص300.
٢٧- المصدر نفسه, ص40.
٢٨- الديوان, مسلم بن الوليد, ص204.
٢٩- ينظر: فوات الوفيات, ابن شاكر, ص463.
٣٠- ينظر: الاغاني ابن فرج الاصبهاني, ص367.
٣١- شرح ديوان صريح الغواني, مسلم بن الوليد, ص330.
٣٢- العصر العباسي الاول, شوقي ضيف, ص257.
٣٣- الديوان, مسلم بن الوليد, ص204.
٣٤- المصدر نفسه, ص40.
٣٥- العصر العباسي الاول, شوقي ضيف, ص254-257.
٣٦- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر, ابو هلال العسكري, ص27.
٣٧- ينظر: الاغاني, ابو فرج الاصبهاني, ج18, ص105.
٣٨- ديوان ابي نواس, شرح محمد افندي واصف, ص164.
٣٩- المصدر نفسه, ص334.
٤٠- المصدر نفسه, ص335.
٤١- المصدر نفسه, ص322.
٤٢- ينظر: الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر, خليل الموسوي, ص337.
٤٣- ينظر: كتاب الصناعتين, ابو هلال العسكري, ص27.
٤٤- ديوان, ابي نواس, ص96.
٤٥- المصدر نفسه, ص38.
٤٦- ابو نواس, احمد عبد المجيد الغزالي, ص463.
٤٧- ينظر: الوقوف على الطلل, مجيد عبد المطلب, مج4ً, العدد2, 1984, مصر, ص153.
٤٨- ينظر: بغداد في الشعر العباسي, عامر نايف الهيتي, ص27-28.
٤٩- ديوان, ابي نواس, ص75.
٥٠- المصدر نفسه, ص265.
٥١- المصدر نفسه, ص275.
٥٢- ينظر: بغداد في الشعر العباسي, عامر نايف الهيتي, ص27-28.
٥٣- مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي, د حسني عطوان, ص256.
٥٤- تشكيل الخطاب الشعري, دراسات في الشعر الجاهلي, موسى ربايعة, ص18.
٥٥- ينظر: طبقات الشعراء, عبد الله بن محمد بن معتز العباسي, ص197.
٥٦- مقدمة القصيدة العربية في الشعر العباسي, د حسني عطوان, ص184.

٥٧- ديوان, مسلم بن الوليد, ص197.
٥٨- المصدر نفسه, ص34.
٥٩- ديوان مسلم بن الوليد, ص71.
٦٠- ينظر: الرؤية البلاغية, ماهر مهدي هلال, ص111, ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم, رجب عبد الجواد ابراهيم, ص25.
٦١- شرح ديوان صريح الغواني, مسلم بن الوليد الانصاري, د سامي الدهان, ص171.
٦٢- المصدر نفسه, ص152.
٦٣- مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي, د حسن عطوان, ص184.
٦٤- ينظر: الجامع في تاريخ الادب العربي القديم, حنا فاخوري, ص137.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1 – الاغاني, ابو فرج الاصفهاني, تحقيق سمير جابر, دار الفكر, ط 1 , بيروت , 2004.

2 – بغداد في العصر العباسي, عامر نايف الهيتي, الجامعة المستنصرية, ط 1 , بغداد, 1988م.

3 – تاج العروس من جواهر القاموس, محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تحقيق جماعة من المختصين, دار الهداية, ط1, الكويت , 1965م.

4 – الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم, حنا الفاخوري, دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع, ط1, بيروت, 1986م.

5 – تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي, موسى ربايعة, مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع, ط1, الاردن, 2000م.

6 – جمهرة اللغة, ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي, تحقيق رمزي منير بعلبكي, دار العلم, ط1, بيروت, 1987م.

7 – الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر, د كمال خير بك , دار الفكر, ط1, بيروت, 1978م.

8 – الديوان, ابو نواس, تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي, مطبعة مصر, ط1, القاهرة, 1953م.

9 – شرح ديوان صريح الغواني, مسلم بن الوليد الانصاري, تحقيق سامي الدهان , دار المعارف, ط2, مصر, 1970م.

10 – الشعر والشعراء, ابو محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري, دار الحديث, ط1, القاهرة , 1905م.

11 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري, تحقيق احمد عبد الغفور عطار, دار العل للملايين, ط4, بيروت , 1978م.

12 – صحيح البخاري, محمد بن اسماعيل البخاري, تحقيق جماعة من العلماء, المطبعة الكبرى الاميرية, ط1, بولاق, مصر, 1311ه.

13 – طبقات الشعراء, ابن المعتز, تحقيق عبد الستار احمد فراج, دار المعارف, ط5, مصر, 2019م.

14 – العصر العباسي الاول, شوقي ضيف, دار المعارف, ط10, القاهرة, 1998م.

15 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه, ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني, تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الجيل, ط5, بيروت, 1981م.

16 – الفارابي في حدوده ورسومه, جعفر ال ياسين, عالم الكتب, ط1, بيروت, 1405ه.

17 - فوات الوفيات, محمد بن شاكر صلاح الدين, تحقيق احسان عباس, دار صادر, ط1, بيروت, 1974م.

18 – كتاب الصناعتين في الشعر والكتابة, ابو هلال العسكري, تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم, المكتبة العصرية, ط1, بيروت, 1401ه.

19 – لسان العرب, ابو الفضل بن منظور, دار صادر, ط2, بيروت, 1999م.

20 – معجم المصطلحات في الشعر العربي, قناوي عبد العظيم علي, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, ط1, مصر, 1947م.

21 – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر, ابو الفتح ضياء الدين بن الاثير, تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة المصرية, ط1, القاهرة, 1962م.

22 – مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول, د حسين عطوان, دار المعارف, ط1, مصر, 1974م.

23 – نصوص في الشعر العربي قبل الاسلام, نوري حمودي القيسي, وزارة التعليم العالي, ط1, بغداد, 1979م.

24 – الوصف في الشعر العربي, قناوي عبد العظيم علي, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, ط1, مصر, 1947م.

25 – الوقوف على الاطلال في الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث, عزة حسن, مكتبة غازي الامير, ط1, دمشق, 1968م.

26 – دراسات في الدلالة والمعجم, رجب عبد الجواد ابراهيم, دار الافاق العربية للنشر والتوزيع, ط1, القاهرة, 1916م.

الدوريات

1 – الانزياح في شعر مسلم صريع الغواني, د سهام سلامة عباس, مجلة آداب دمنهور, الانسانيات, العدد 49, يونيو, مصر, 2017م.

2 – رؤية بلاغية في قراءة النص, ماهر مهدي هلال, مجلة جامعة حضر موت, العدد6, المجلد3, يونيو, 2004م.